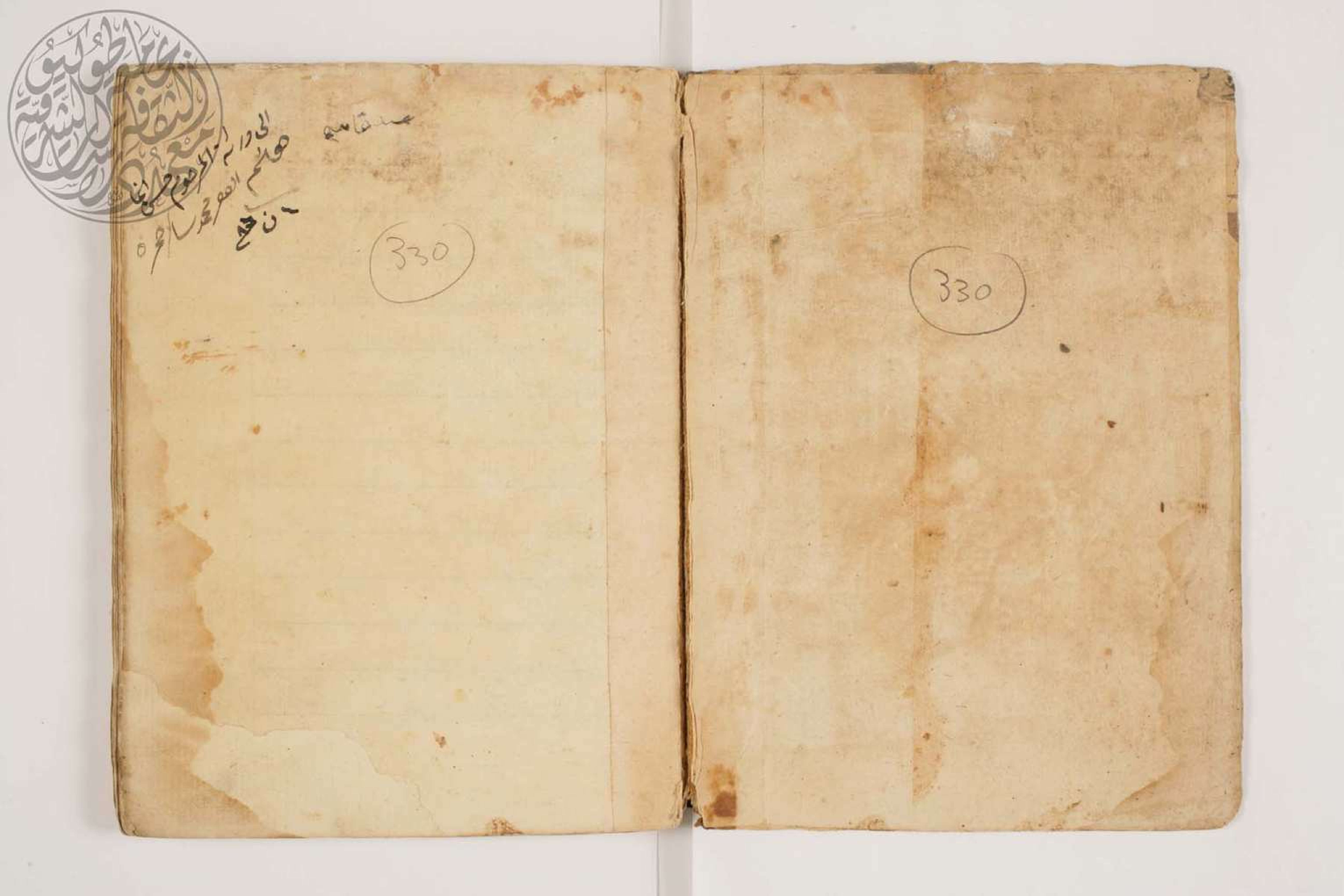


مجموعة
رسائل


330
330



بسم الله الرحمن الرحيم

قل هو الله احد الهو المطلق هو الذي لا يكون هويته موقوفة
على غيره فإن كل ما كان هويته موقوفة على غيره مستفادة
منه فمتى لم يعتبر غيره لم يكن هو هو وكل ما كان
هويته لذاته فسواء اعتبر غيره او لم يعتبر فهو هو
لكن كل ممكن فوجوده من غيره وكل ما كان وجوده من
غيره فخصوصية وجوده منه لعلة وذلك هو الهوية
فاذن كل ممكن فهويته من غيره فالذي يكون هويته
لذاته هو واجب الوجود وايضا كل ماهية
مغايرة لوجوده كان وجوده من غيره فلا يكون
هويته ماهيته لنفس ماهيته فلا يكون هو هو لذاته

لكن

لكن المبداء الاول هو هو لذاته فاذن وجوده عين ماهيته
فاذن واجب الوجود هو الذي لا هو الا هو اي كل ما
عداه ليس هو هو فلا هوية له من حيث هو هو بل هويته
من غيره وواجب الوجود هو الذي لذاته هو هو
بل ذاته انه هو لا غير وتلك الهوية والخصوصية
معنى عديم الاسم لا يمكن شرحه الا بلوازمه واللوازم منها
اضافية ومنها سلبية واللوازم الاضافية اشد تعريفا من
الامور السلبية والاكمل في التعريف هو اللازم الجامع لنوعي الاضافة
والسلب وذلك هو كون تلك الهوية الها فان الاله هو
الذي ينتسب اليه غيره ولا ينتسب هو الى غيره والاله
المطلق هو الذي يكون كذلك مع جميع الموجودات
فانتساب غيره اليه اضافي وكونه منتسبا الى غيره سلبي ولما
كانت الهوية الالهية مما لا يمكن ان يعبر عنها لجلالتها و

وعظمتها الا بانه هو هو ثم شرح تلك الهوية انما تكون بلوازمها
وقد بينا ان اللوازم منها السلبية ومنها الاضافية وبينا ان الاكمل
في التعريف والشرح لتلك الهوية ذكر الامرين وبينا ان اسم
الله متناول لهما جميعا لاجرم عقب قوله هو بذكر الله ليكون
الله كالكاشف عما دل عليه لفظة هو وكالشرح لذلك وفيه
لطايف اخر منها انه لما عرف تلك الهوية بلوازمها ولا لهية
اشعر ذلك بانه ليس له شيء من المقومات والا لكان
العدول عنها الى اللوازم قاصرا ومنها انه لما شرح الهوية تلك
بلوازم الالهية عقب ذلك بانه احد وهو الغاية في الوحدانية
كان فيها تنبيها على انه لما كان في اقصى الغايات في الوحدة
ولم يكن له شيء من المقومات يتعذر تعريف تلك
الهوية الا بذكر اللوازم ويصير تقدير الكلام الهوية التي
لا شرح لها انما ترك في تعريفها ذكر المقومات واقتصر



على ذكر اللوازم وهي الالهية لغاية بساطتها ووحدتها وكال
بساطتها التي تتقاصر العقول عن اكتناهها والوقوف دون
مبادي اشراق انوارها ومنها ان هوية المبداء الاول
لها لوازم كثيرة وكل تلك اللوازم مترتبة فان اللوازم معلولات
والشيء الواحد الحق البسيط من كل وجه لا يصدر منه اكثر
من واحد الا على الترتيب النازل من عنده طولا وعرضا و
ولان اللازم القريب اشد تعريفا من اللازم البعيد فان كون
الانسان متعجبا اعرف من كونه ضاحكا ولهذا من اراد تعريف
ماهية شيء بشيء من لوازمها فمهما كان اللازم اقرب كان
التعريف اشد بل نذكر هذا الكلام من نمط آخر اشد
تحقيقا وهو ان اللازم البعيد عن الشيء لا يكون معلولا خ لمعلوله
للشيء حقيقة بل يكون معلولا لمعلومه والشيء الذي له
سبب لا يعرف بالحقيقة الا من جهة العلم باسبابه فلهذا

التحقيق لو ذكر في تعريف الماهية شيء من لوازمها البعيدة
لم يكن ذلك التعريف تعريفاً حقيقياً بل التعريف الحقيقي هو
ان نذكر في التعريف اللازم القريب للشيء الذي يقتضيه
الشيء لذاته لا لغيره والمبداء الاول لا يلزمه لازم اقدم من
وجوب الوجود فانه لما هو هو واجب الوجود وبواسطة
وجوب وجوده يلزمه انه مبداء لكل ما عداه ومجموع هذين
الامرين هو الالهية فلهذا لما اشار بقوله هو الى الهوية المحضة
البسيطة حقا التي لا يمكن ان يعبر عنها بشيء سوى انه هو فكان
لا بد من تعريفها بشيء من اللوازم لاجرم عقب ذلك بذكر
اقرب الاشياء لزوماً له وهو الالهية اللازمة للتسلب والايجاب
فسبحانه ما اعظم شانه وما اقهر سلطانه فهو الذي هو منتهى
الحاجات ومن عنده نيل الطلبات ولا يبلغ ادنى ما استاثر به
من الجلال والعظمة والغبطة والبهجة اقصى نعوت الناعتين

واعظم



واعظم وصف الواصفين بل القدر الممكن ذكره الممتنع هو الذي
ذكره في كتاب العزيز واودعه في وحيه المقدس المرموز (لعله في كتابه أو الكتاب)
الظاهر الجلي الرفيع وفيه شك وهو ان ماهيته تعالى وان
كان لا يمكن لغيره معرفتها الا بواسطة الاضافات والسلوب
الا ان جل جلاله عالم بها فان هناك العقل والعاقل
والمعقول واحد فلما لم نذكر تلك الماهية واقتصر
على اللوازم فنقول ش ليس لمبداء الاول شيء من المقومات (تلك خ)
اصلاً فانه وحده مجرد وبسيط محض لا كثرة فيه ولا اثنينية
هناك اصلاً فعقله لذاته ليس لانه يعقل من ذاته مقومات
ذاته فانه ليس لذاته مقومات فكيف يعقل لذاته مقومات
بل لا يعقل من ذاته الا الهوية المحضة الصرفة المنزهة عن
الكثرة من جميع الوجوه ولتلك الوحدة لوازم فاذن نذكر
تلك وشرحها باللوازم القريبة وقد اشار الى وجوده المخصوص

على ماهو وجوده عليه **وقوله** تعالى احد وهو مبالغة
فى الوحدة والمبالغة التامة في الوحدة لا تتحقق الا اذا كانت
الواحدية بحيث لا يمكن ان يكون اشد ولا اكمل منها فان
الواحد مقول على ما تحته بالتشكيك والذي لا ينقسم بوجه
اصلا اولى بالواحدية مما ينقسم بالحس والذي ينقسم بالحس
وهو القوة هو اولى بالوحدانية مما ينقسم بالفعل وله وحدة
جامعة وهو اولى بالواحدية مما ينقسم بالفعل وليس له
وحدة جامعة بل وحدتها بسبب الانتساب الى المبداء فاذا
ثبت ان الوحدة قابلة للاشد والاضعف وان الواحد مقول
على ما تحته بالتشكيك فالاكمل في الوحدة هو الذي لا يمكن ان يكون
شيء آخر اقوى منه في الوحدة والا لم يكن في غاية المبالغة في الوحدة
فلا يكون احدا مطلقا بل احدا بالقياس الى شيء دون شيء **وقوله**
تعالى احد دال على انه واحد من جميع الوجوه وانه لا كثرة هناك

من بعض الوجوه
والذي ينقسم
انقساما عقليا
اولى ما ينقسم
صح

اصلا

اصلا لا كثرة معنوية اعني كثرة المقومات والاجناس والفصول
او كثرة الاجزاء العقلية كالمادة والصورة في الجسم او كثرة حسية
بالقوة او بالفعل كما في الجسم وذلك يتضمن البيان لكونه منزها
عن الجنس والفصل والمادة والصورة والاعراض والابعاض
والاعضاء والاشكال والالوان وساير وجوه التشبيه التي
تثلم الوحدة الكاملة والبساطة الحقة اللايقة بكرم وجهه وعز
جلاله تعالى ان يشبهه شيء او يساويه شيء فان قيل فهب ان
دعاوي هذه المسايل صارت مندرجة تحت هذا اللفظ
فاين البرهان عليها في هذه السورة فنقول برهانه ان
كل ما كان هويته انما حصل من اجتماع اجزاء كانت هويته
موقوفة على حصول تلك الاجزا فلا يكون هو لذاته بل لغيره لكن
المبداء الاول هو هو لذاته كما دل عليه قوله تعالى هو الله فاذن
ليس له شيء من الاجزا هذا اما بلغ اليه فهمي في هذه الاية والله



هو المحيط باسرار كلامه قوله الله الصمد له في اللغة تفسيران
احدهما الذي لا جوف له والثاني السيد فعلى التفسير الاول معناه
سلبي وهو اشارة الى نفي الماهية فان كل ما له ماهية كان له
جوف وباطن وهو تلك الماهية وما لا باطن له وهو موجود
فلا جهة ولا اعتبار في ذاته الا الوجود فهو غير قابل للعدم فان
الصمد الحق واجب الوجود مطلقا من جميع الوجوه وعلى
التفسير الثاني معناه اضافي وهو كونه سيد الكل اي مبدا الكل
ويحتمل أن يكون مرادا كلاهما من الآية وكان معناه ان الاله
هو الذي لا يكون الا كذلك اي الالهية عبارة عن مجموع هذا
السلب والايجاب قوله تعالى لم يلد ولم يولد لما بين
سبحانه ان الكل مستند اليه ومحتاج اليه وانه هو المعطي لوجود
جميع الموجودات وهو الفياض للوجود بالجود على كل الماهيات
ثم بين سبحانه انه يمتنع ان يتولد عنه مثله فانه مهما سبق

الى

الى الاوهام انه لما كانت هويته تقتضي الالهية التي معناه الافاضة
على الكل والايجاد فلعله يفيض عن وجوده وجود مثله فان كل ما
حتى يكون والد اله بين سبحانه انه لا يتولد عنه مثله فان صح
يتولد عن مثله كانت ماهيته مشتركة بينه وبين غيره وكل ما كان
كذلك فلا تتشخص الا بواسطة مادتها وعلاقتها وكل ما كان
ماديا او له علاقة بالمادة وكان متولدا عن غيره فيصير تقدير
الكلام هكذا لم يلد لانه لم يتولد فان قيل واي اشارة في هذه
السورة تدل على انه غير متولد قيل لانه لما لم تكن له ماهية
واعتبار سوى انه هو الذي ابتداء في اول السورة بذكره فكانت
هويته لذاته وجب ان لا يكون متولدا من غيره والا كانت
هويته مستفادة فلا يكون هو هو لذاته وعند هذا تنبيه
على سر عظيم وهو ان التهديد الوارد في القرآن على القائلين
بالولد والزوجة يعود الى هذا السر وهو ان الولد هو ان ينفصل
عن الشيء مثله فان من لا يكون مثلا له لا يقال له ولد والوالد



انما ينفصل لو تكثرت ماهيته النوعية وذلك بسبب المادة
وكل ما كان ماديا لا يكون ماهيته هو هويته لكن واجب
الوجود ماهيته هو هويته فاذن لا يتولد عنه غيره قوله
تعالى **ولم يكن له كفوا احد** لما بين انه غير متولد عنه مثله و
ان مثله غير متولد عنه بين انه لا يكون له كفوا احد اي
ليس له ما يساويه في قوة الوجود والمساوي في قوة الوجود
يحمل على وجهين الاول ان يكون مساويا في الماهية النوعية
والثاني ان لا يساويه في الماهية النوعية ولكن يساويه
في وجوب الوجود فاما ان يكون مساويه في الماهية النوعية
فذلك يبطله قوله تعالى ولم يولد فان كل ما كان له ماهية
مشتركة بينه وبين غيره كان وجوده ماديا فكان متولدا
عن غيره لكنه غير متولد عن غيره واما ان يكون له ما يسا ويه
في ماهيته الجنسية وهو وجوب الوجود الذي يكون عين

الوجود

الوجود فذلك يبطله هذه الاية لانه حينئذ يكون له جنس وفصل
ويكون وجوده متولدا من الازدواج الحاصل من جنسه الذي
يكون كالام وفصله الذي يكون كالاب لكنه غير متولد
وايضا يبطله اول السورة فان كل ما كانت ماهيته من الجنس والفصل
لم يكن هويته لذاته لكنه هو هو لذاته فخاتمة لهذا التفسير
انظر الى كمال حقايق هذه السورة اشار اولا الى الهوية المحضة
التي لا اسم لها الا انه هو ثم عقبه بذكر الالهية التي هي اقرب
اللوازم لتلك الحقيقة واشدها تعريفا كما بينا ثم عقبه بذكر
الاحدية لفايدتين الاولى لئلا يقال انه ترك التعريف الكامل
بذكر المقومات وعدل الى ذكر اللوازم الثانية ليدل على انه
واحد من جميع الوجوه ورتب الاحدية على الالهية ولم
يرتب الالهية على الاحدية فان الالهية عبارة عن استغنائه
عن الكل واحتياج الكل اليه وما كان كذلك كان واحدا مطلقا

والا كان محتاجا الى اجزائه فان الالهية من حيث هي هي تقتضي الوحدة
والوحدة لا تقتضي الالهية ثم عقب ذلك بقوله الله الصمد
ودل على تحقيق معنى الالهية بالصمدية التي معناها وجوب الوجود
والمبدئية لوجود كل ما عداه من الموجودات ثم عقب ذلك
ببيان انه لا يتولد عنه غيره لانه غير متولد عن غيره وبين انه
وان كان الها لجميع الموجودات فياضا للوجود عليها فلا يجوز
ان يفيد الوجود على مثله كالمركبين وجوده من فيض غيره ثم
عقب ذلك ببيان انه ليس في الوجود ما يساويه في قوة
الوجود فمن اول السورة الى قوله الله الصمد في بيان ماهيته
ولوازم ماهيته ووحدة حقيقته وانه غير مركب اصلا ومن قوله
لم يلد الى قوله كفوا احد في بيان قوله كفوا احد في بيان انه ليس
له ما يساويه في نوعه ولا في جنسه لا بان يكون متولدا منه ولا بان
يكون هو متولدا من غيره ولا بان يكون موازيا في الوجود وهذا

لمبلغ

لمبلغ يحصل تمام معرفة ذاته ولما كان المقصد الاقصى من
طلب العلوم باسرها معرفة ذات الله تعالى وصفاته وكيفية صدور
افعاله عنه وهذه السورة دالة سبيل التعريض والايماء على
جميع ما يتعلق بالبحث عن ذات الله لا جرم هذه السورة معادلة
لثلث القرآن فهذا ما وقفت عليه من اسرار هذه السورة
والحمد لوليه والصلاة على رسوله
ووليه وآله أجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم رب تمم بالخير

قل اعوذ برب الفلق فالق ظلمة العدم بنور الوجود هو
المبداء الاول الواجب الوجود لذاته وذلك من لوازم خيريته
المطلق في هويته بالقصد الاول واول الموجودات الصادر
عنه هو قضاؤه وليس فيه شر اصلا الا ما صار مخفيا تحت سطوع

~[1738] fol.1v-8r: Ibn Sina ابن سينا , commentary on Sura 112.
.The author (died 428/1037) of this mystical interpretation of the Koran is not mentioned in the ms.; cf. however the edition of HASAN ASI حسن عاصي , al-Tafsir al-qur'ani wa-al-lugha al-sufiya fi falsafat Ibn Sina التفسير القرآني واللغة الصوفية في فلسفة ابن سينا , Beirut 1403/1983, p.106-113. Here and in the following texts our ms. slightly differs from the edition. .